

كمال الدين وتمام النعمة

[94] المدة في الغيبة طولا يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالاخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنه قد غاب كما جاءت الاخبار في الغيبة فانها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وتترجها (1) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل. ونسأل الله عزوجل توفيقا وصبرا جميلا برحمته. وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في نقض كتاب الاشهاد لابي زيد العلوي، قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها: وقالت الزيدية والمؤتمة (2): الحجة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجة الوداع، ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه: " أيها الناس قد خلفت فيكم كتاب الله وعترتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ألا وإنكم لن تضلوا ما استمسكتكم بهما ". ثم أكد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه، ثم قال بعد ذلك: إن المؤتمة خالفت الاجماع وادعت الامامة في بطن من العترة ولم توجبها لسائر العترة (3)، ثم لرجل من ذلك البطن في كل عصر. فأقول - وبالله الثقة: إن في قول النبي صلى الله عليه وآله ما يقول الامامية دلالة واضحة وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي " دل على أن الحجة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عترته أهل بيته، ثم قرن قوله بما دل (به) على مراده فقال: ألا وإنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " فأعلمنا أن الحجة من عترته لا تفارق الكتاب، وإننا متى تمسكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضل، ومن لا يفارق الكتاب ممن فرض على الأمة أن يتمسكوا به، ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب ما مونا عليه يعلم ناسخه من منسوخه، وخاصة من عامه، وحتمه من نديه، ومحكمه من متشابهه _____ (1) في بعض النسخ " تتوخاها ". (2) يعنى الامامية - الاثنى عشرية - . (3) يريد أن لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل. (*) _____